باب الجغرافيا:

دور السياحة في التنمية الاقتصادية

(محافظة كربلاء في العراق نموذجاً)

The role of tourism in economic development

(Karbala Governorate in Iraq as a model)

بقلم الباحث: عبد الله حسن البجاري

دكتوراه في الحقوق والعلوم السياسية من جامعة بيروت العربية

Abdullah81866490@gmail.com

ملخص:

يعالج هذا البحث أهمية السياحة في الحركة الاقتصادية، ولذلك تم التركيز على السياحة الدينية وما لها من دور في التنمية الداخلية في تنشيط الدورة الاقتصادية على كافة الجوانب من مطاعم وفنادق ونقل وغيرها، ويبين البحث أهمية الأماكن الدينية في العراق وأخذنا محافظة كربلاء مثل في ذلك حيث يظهر الانتعاش كل عام في التنمية التي تساعد على التخطيط نحو تطوير هذه المقامات وساهم البحث، في تعريف الزائرين على حضارة العراق وثقافته وعاداته وتقاليده خصوصاً أن العراق تعاقبت عليه حضارات مختلفة فهو موطن للسياحة بأنواعها المختلفة إلا أننا ركزنا في هذا البحث على السياحة الدينية و في محافظة كربلاء تحديداً.

Summary:

This research deals with the importance of tourism in the economic movement, and that has been the focus on religious tourism and its role in internal development in revitalizing the economic cycle on all aspects of restaurants, hotels, transportation, etc. General to these places shows the recovery in the development that helps to plan towards the development of these shrines, and the research contributed to introducing visitors to the civilization of Iraq and the culture, customs and traditions, especially Iraq. Specifically Karbala.

المقدمة:

إن التخطيط للتنمية السياحية لا يقل أهمية عن التخطيط لباقي الأنشطة الاقتصادية في الإقليم، وذلك لما للسياحة وتنميتها من أهمية كبرى في تحقيق التنمية المستدامة على كافة المستويات: القومية الإقليمية والمحلية.

وقد ازداد الاهتمام في الآونة الأخيرة بصناعة السياحة نظراً لأهميتها الاقتصادية ولكونها تحقق أرباحاً كبيرة تدعم الاقتصاد الوطني لبعض الدول على اعتبار أنها مصدر من مصادر الدخل القومي.

ازدادت المساعي التي تهدف إلى رفع مستوى السياحة علمياً وفنياً، فاستعانت ببعض العلوم الاقتصادية، كالتسويق وفن تقديم الخدمات، ونشر الوعي السياحي بين المواطنين، وغيرها من العلوم ذات الصلة بالعمل السياحي. كل ذلك لا بدَّ أن يقترن بالتخطيط، لأننا ندرك أهمية التخطيط لقطاع السياحة خاصة في هذه الظروف التي نتطلع فيها إلى بناء اقتصاد قوي مبنيٍّ على أسس قوية ودعائم علمية متطورة.

لقد أصبحت السياحة صناعة متعددة القطاعات، تتفاعل مع قطاعات الاقتصاد الأخرى، مما يجعلها عاملاً مساعداً ومهماً للتنمية الإقليمية والاقتصادية وذات دور في التنمية السياحية المستدامة للمدن.

إن لمحافظة كربلاء إمكانات سياحية كثيرة في أقضيتها كافة، ولعل أكثر ما هو مستغلٌّ لحد الآن هو مجال السياحة الدينية، فلم تكن هناك التفاتة حقيقية لباقي الإمكانات السياحية التي تمتلكها المحافظة، مثل قضاء عين التمر وبحيرة الرازرة وغيرها من مواقع أثرية وأماكن سياحية وغيرها، فلهذا يتطلب تفعيل دور التنمية السياحية استخدامَ أساليب تعمل على استدامة السياحة وتطويرها لما لها من مردودات، وتوفير فرص عمل، وتفعيل عدد من مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

الفصل الأول: السياحة المستدامة: الدلالة والمفاهيم

تعددت وتنوعت مفاهيم السياحة كمحصّلة لتعدد أنواعها، وكذلك لتعدد الاختصاصات العلمية التي تناولتها، وهنا سنحاول الوقوف على بعض التعريفات للخروج بتعريف إجرائي يمكن أن يشتمل على كافة الجوانب المحيطة بمفهومها، **فقد عرفها محمود كامل**[1] بأنها: (الانتقال من مكان إلى مكان آخر يكون خارج البيئة الأصلية للمسافر لغرض الراحة وتغيير الهواء والبحث عن الهدوء والراحة وجمال الطبيعة، ولا يكون الغرض الأساسي منها ممارسة التجارة أو كسب الربح أو تلقي الأجر مقابل الخدمات).

وعرفها المشهداني[2] بأنها: (ظاهرة حضارية، وهي عملية أخذ وعطاء تتمثَّل فيها الجوانب المادية والمعنوية)، إذ إن الجانب المادي فيها هو كل ما يدور من فعاليات اقتصادية داخل القطر من حيث الإنفاق، وأما الجانب المادي فيتمثل في نقلها للتراث الحضاري لذلك البلد.

كما عرفت بأنها عملية انتقال وقتية يقوم بها عدد كبير من سكان الدول المختلفة، فيتركون محل إقامتهم الدائمة منطلقين إلى أماكن أخرى داخل حدود بلدهم (سياحة داخلية) أو إلى بلدان أخرى (سياحة خارجية)[3].

التعريف الإجرائي للسياحة: هي (نشاط يقوم به فرد أو مجموعة أفراد، يحدث عنه انتقال من مكان إلى آخر، أو من بلد إلى آخر بغرض أداء زيارة لمكان معين أو عدة أماكن، أو بغرض الترفيه، وينتج عنه: الاطلاع على حضارات وثقافات أخرى فضلاً عن إضافة معلومات ومشاهدات عديدة واللقاء بجنسيات متعددة).

(1) محمود كامل، السياحة الحديثة علماً وتطبيقاً، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1795. ص 11-15.
(2) خليل إبراهيم المشهداني، أثر التحضر في تطوير المواقع السياحية في مدينة كربلاء، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، مركز التخطيط الحضاري والإقليمي، 1792. ص 27.
(3) الظاهر، نعيم والياس، سراب، (مبادئ السياحة)، كتاب، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2001، ص21

أنواع السياحة:

هنالك أنواع متعددة للسياحة، فمنها ما هو مرتبط بالمعيار المكاني، أو الزماني، أو التنظيمي، وهناك أنواع أخرى نوجزها بالنقاط الآتية:

1 – **السياحة الدينية:** وهي السياحة التي تهدف إلى زيارة الأماكن المقدسة (الإسلامية أو غير الإسلامية)، ويغلب عليها الطابع العقائدي كما في زيارة مقامَي الإمامين الحسين والعباس عليهما السلام في مدينة كربلاء على سبيل المثال لا الحصر.

2 – السياحة العلاجية: وهي سياحة تهدف إلى العلاج من أمراض الجسد بالإضافة إلى الترويح عن النفس.

3 – السياحة البيئية: والتي هي زيارة الأماكن الطبيعية كالجبال والشواطئ والمناطق الخضراء.

4 – السياحة الثقافية: يتم التركيز فيها على الدول التي تتمتع بمقومات تاريخية وحضارية كما هو الحال بالنسبة للعراق ومصر على مستوى الوطن العربي.

كذلك توجد أنواع أخرى للسياحة، كالسياحة الترفيهية والسياحة العلمية، والبحثية التي تقتصر على حضور المؤتمرات والندوات...إلخ[(1)].

الأركان الأساسية للسياحة: إن أي نوع من أنواع السياحة يتكوَّن من ثلاثة أركان تكاملية، وهي :

- السائحون (ويمثِّلون جانب الطلب على الخدمة السياحية).
- الدول التي تقدم الخدمة السياحية لسائحيها (ويمثل جانب العرض للخدمة السياحية).
- الموارد الثقافية (المعالم السياحية).

عناصر الجذب السياحي:[(2)]

لقد أثبتت الأبحاث التسويقية السياحية أن هناك عدداً من العناصر تشكل عناصر جذب للسياح، ومنها:

(1) الظاهر، نعيم والياس، سراب، مصدر سابق، ص45.
(2) السامرائي، نبيهة صالح، علم النفس السياحي (مفاهيم وتطبيقات)، دار زهران، القاهرة، 2012، ط1، ص45.

1 – المناخ:

المناخ متنوع، فقد يفضل بعض السياح السياحة الشتوية التي تتناسب مع هواياتهم الرياضية كالتزحلق على الجليد، ويفضل بعضهم السياحة الصحراوية في فصل الربيع. ويفضل عدد كبير من السياح السياحة الصيفية، وهي أوسع أنواع السياحة نظراً للإجازات الدراسية في هذا الفصل، فالأسرة تخطط لهذه الإجازة لتوافقها مع إجازات الطلاب، إضافة إلى أن كثيراً من الدوائر الرسمية أو الأهلية تمنح الإجازات في هذا الفصل تخلصاً من حرارة الجو التي قد تسهم في توتر الأفراد وتزيد من انفعالاتهم، فيمارس فيها الأفراد الكثير من الهوايات كالسباحة والتزحلق على الماء والجلوس في الساحات الخضراء في الهواء الطلق... إلخ.

2 – أماكن الإقامة:

تشكّل أماكن الإقامة السياحية أهمية كبيرة للسياح وهي واحدة من عناصر الجذب السياحي، ويختلف السياح في اختيارهم باختلاف مستوى الخدمات وحسب الأسعار.

3 – الطعام والمشروب:

ويقصد به جودة الطعام والطريقة الجذّابة عند تقديم الطعام ومنظر الشخص الذي يقدمه والمكان الذي يتم فيه تقديم الطعام وسعره الذي يناسب السائح، وكذا عن المشروبات التي تقدَّم مع الطعام. وحيث في بعض الفنادق أو المطاعم يصاحب تناول الطعام الموسيقى الهادئة.

4 – الضيافة وحسن الاستقبال:

وهي تعني الوعي السياحي لأبناء المنطقة السياحية والبشاشة في وجوههم وتقبلهم للسياح ومد يد المساعدة لهم عندما يحتاجون إلى مساعدة ما.

معالم سياحية:

يلاحظ أن بعض الدول لا تتوفر فيها مقومات سياحية، ولكنها تشكل عنصر جذب للسياح كالمغرب، وتونس، والكاريبي. أما الدول التي تتصدر السياحة بشكل كبير فهي التي تملك مقومات السياحة كالآثار، والمناخ، والمناظر الطبيعية، والأسواق... إلخ.

اشتهرت بعض الدول بتقديم خدماتِ إقامةٍ مريحة كاليابان في الدرجة الأولى ثم هونج كونج وهاواي إلخ... وأشهر من يقدم طعاماً مميزاً بالجودة والنوعية وفن التقديم هم: النرويج، وسويسرا، والدانمارك إلخ...

مع هذه العناصر، لا بدَّ أن تأخذ بعين الاعتبار تحقيق دراسة شخصية السائح وإدراكه لمستوى الخدمات الذي يتناسب مع اتجاهاته وتعلمه، وهذا يدفع الإدارات السياحية إلى تخطيط وتطوير خدماتها بصورة مستمرة والتي تعتبر ضرورية من خلال عرض هذه الخدمات في سوق الطلب السياحي وبما يتناسب مع المتغيرات المطلوبة للجذب السياحي لتحقيق تنمية سياحية مستدامة.

التنمية السياحية المستدامة:

في البداية سنحاول إعطاء تعريف لكلمة الاستدامة، فالاستدامة تعني: تحقيق مستوى معقول من الرخاء والأمن لجميع أفراد المجتمع بين الدول النامية، ولذلك يُعدُّ أمراً أساسياً لحماية التوازن البيئي والحفاظ على مقومات السياحة دور العناصر البشرية في تسويق الخدمات السياحية((1)).

لقد ارتبط مفهوم الاستدامة بالسياحة كما هو الحال بالنسبة للقطاعات الأخرى، وبات هذا المصطلح شائع الاستخدام في كافة المجالات. تتضمن التنمية السياحية المستدامة: الاستخدام الأفضل للموارد الطبيعية، وتخفيف آثار السياحة على البيئة، بمعنىً آخر: هي التي تلبّي احتياجات السياح، والمناطق المضيفة لمستقبل أفضل. وبإدارة جميع الموارد بما يمكِّنها من الإيفاء بالاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والجمالية مع الحفاظ على السلامة الثقافية، والعمليات الإيكولوجية الأساسية، والتنوع البيولوجي ونظم دعم الحياة((2)).

من خلال التعاريف أعلاه للتنمية السياحية المستدامة نلحظ أنها تركز على تلبية احتياجات السياح دون الإضرار بالمحيط البيئي والاجتماعي للمناطق المستضيفة، وتعمل على الوفاء بالسلامة الثقافية، والعملياتِ الإيكولوجية الأساسية((3)).

إذاً: المقصود بالتنمية السياحية المستدامة في هذا البحث: تنمية المناطق السياحية،

(1) الكتاني، مسعود مصطفى، علم السياحة والمتنزهات، جامعة الموصل، 1770، ص191.
(2) سعد الدين إبراهيم، مستقبل النظام العالمي وتجارب تطوير التعليم، منتدى الفكر العربي، عمان، 1797م، ص4
(3) التركستاني، حبيب الله محمد، ورقة عمل مقدمة للقاء السنوي الرابع عشر لجمعية الاقتصاد السعودية، خلال الفترة 15 . 19 صفر 1423هـ، ص12.

وتوفير الهياكل والقواعد الأساسية للسياحة، وكل ما تتطلَّبه العملية السياحية دون الإضرار بهذه المناطق، سواء من الناحية الإيكولوجية أم الاجتماعية أم الثقافية، ومراعاة سلامة التنوع البيئي والبيولوجي، ونظم دعم الحياة المتنوعة.

متطلبات قيام التنمية السياحة المستدامة:

لنتمكن من إحداث تنمية سياحية مستدامة لا بدَّ من التأكيد على مجموعة من الأساسيات أو المبادئ، **التي يمكن تحديد أهمها بالنقاط الآتية:**

1. وجود مراكز للدخول في المواقع السياحية لغايات تنظيمية ولتدعيم الإعلام السياحي.
2. ضرورة توفير كادر سياحي مدرَّب ومزوَّد بمعلومات كافية عن المواقع السياحية في المنطقة على الأقل، والذي بات يطلق عليه بـ: الدليل السياحي((1))، أو ما يعرف بالمرشد السياحي في العراق.
3. وجود الإدارة السليمة لمتابعة العملية السياحية بشكل دقيق.
4. التأكيد على أهمية التوعية والتثقيف السياحي والبيئي من خلال وضع اللوحات الإرشادية للمحافظة على المواقع السياحية من العبث.
5. ضرورة وجود قوانين وأنظمة حاكمة تضبط وتنظم عملية السياحة.
6. ضرورة تحديد الطاقة الاستيعابية للمواقع السياحية؛ لأنَّ كثرة أعداد الزائرين تؤدي إلى الإضرار بالموقع السياحي فضلاً عن زيادة الضغط على البنى التحتية والمرافق الخدمية الأخرى.

الرؤية التخطيطية في دعم التنمية السياحية المستدامة:

ارتبط ظهور التخطيط السياحي وتطوره، وكذلك أهميته ببروز السياحة كظاهرة حضارية سلوكية من ناحية، وظاهرة اقتصادية اجتماعية من ناحية أخرى، وقد حظيت السياحة المعاصرة كنشاط إنساني بأهمية واعتبار كبيرين، الأمر الذي استدعى توجيه الاهتمام إلى ضرورة تنظيم وضبط وتوجيه وتقييم هذه النشاطات للوصول إلى الأهداف المنشودة والمرغوبة وبشكل سريع وناضج((2)). وقد ترتَّب على ذلك اعتماد وتبنِّي أسلوب التخطيط كعلم متخصص يتناول بالدراسة والتحليل والتفسير جميع الأنشطة السياحية

(1) غسان عويس، فن الدلالة السياحية، دار زهران، القاهرة، ط1، 2012، ص23.
(2) يسري الجوهري، جغرافية التنمية، مطبعة الإشعاع الفنية، القاهرة، ط1، 1777. ص 74.

ويعمل على تطويرها.

وعلى هذا فإنّ التخطيط للتنمية السياحية لا يقل أهمية عن التخطيط لباقي الأنشطة الاقتصادية في الإقليم، وذلك لِمَا للسياحة وتنميتها أهمية كبرى في التنمية الإقليمية وعلى كافة القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، ومن ثم تظهر آثار تلك التنمية على تطور الإقليم وازدهاره[(1)].

فمن خلال التخطيط يمكن الوقوف على السلبيات لتلافيها مستقبلاً، والإيجابيات لدعمها وتطويرها.

يرتبط بعملية التنمية السياحية وزيادة عوائدها، والحيلولة دون ظهور أيّة مشكلات اقتصادية، واجتماعية، وبيئية، وثقافية على النشاطات السياحية المختلفة بمدى الأخذ بالتخطيط السليم، وأساليب الإدارة الناجحة، حيث إنه لا بدّ من أن تنسجم عملية التنمية السياحية مع مسارات التخطيط الإقليمي والتخطيط القومي[(2)]. للخروج بخطة متكاملة تربط التنمية السياحية بنظيراتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ومن هنا تتولد عملية الاستدامة في القطاع السياحي من خلال الترابط والاستغلال الأفضل للموارد المتاحة ولا يمكن ذلك إلا من خلال رؤية سليمة وواضحة لا يمتلكها شخص سوى المخطط (منظومة لا فرد) كونه ذا دراية ونظرة بعيدة المدى، بالإضافة إلى امتلاكه القدرة على رسم صورة تقديرية مستقبلية للنشاط السياحي، وتحديد الاستجابة لقرارات أو برامج وخطط تحقق هدف كلٍّ من: بائع الخدمة في البلد المضيف، والمستفيد (السائح)، وبالتالي يمكن تحقيق الهدف لكليهما.

أهم الأهداف التي يجب أن تتحقق في مجال التخطيط لتنمية سياحية مستدامة:

1 – التخطيط للعمل على تحديد أهداف التنمية السياحية القصيرة والمتوسطة والبعيدة المدى، وأيضاً رسم السياسات ووضع إجراءات تنفيذها.

2 – تشجيع القطاعين العام والخاص على الاستثمار السياحي.

3 – مضاعفة العوائد الاقتصادية، والفوائد الاجتماعية للنشاطات السياحية لأقصى حد ممكن وتقليل الكلفة لأقل حد ممكن.

(1) السوق السياحي والآفاق المستقبلية للسياحة في المملكة ورقة عمل الغرفة التجارية الصناعية بجدة، مقدمة للقاء السنوي الرابع عشر لجمعية الاقتصاد السعودية خلال الفترة 15 . 19 صفر 1423هـ، ص ص. 4– 9.
(2) الروبي، نبيل، اقتصاديات السياحة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1779م، ص 24 . 33.

4 – الحيلولة دون تدهور الموارد السياحية وحماية النادر منها.

5 – توفير وتنظيم الخدمات العامة على النحو المطلوب في المناطق السياحية.

6 – توفير التمويل من الداخل والخارج اللازم لعمليات التنمية السياحية.

7 – وضع القرارات المناسبة وتطبيق الاستخدامات المناسبة في المواقع السياحية.

8 – تنسيق النشاطات السياحية مع الأنشطة الاقتصادية الأخرى على نحو تكاملي.

9 – إعادة التوازن في التنمية المكانية والإقليمية من خلال تنمية المناطق المختلفة والنائية ذات الجذب السياحي، إضافة الى تحفيز صناعات تابعة للنشاط السياحي على نحو متكامل.

الفصل الثاني: الواقع السياحي في مدينة كربلاء: المشاكل والمعالجات نبذة تاريخية عن مدينة كربلاء

الموقع:

تقع مدينة كربلاء على بعد (105 كم) جنوب غرب بغداد عاصمة العراق على حافة الصحراء، غربي الفرات وعلى الجهة اليسرى لجدول الحسينية، (ولقد كانت منطقة غير مأهولة بالسكان عندما نزل فيها الإمام الحسين (عليه السلام) سبط الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة 11هـ/192م)، وتقع المدينة على خط طول 44 درجة و40 دقيقة، وعلى خط عرض 33 درجة و31 دقيقة، وتحدّها من الشمال محافظة الأنبار، ومن الجنوب محافظة النجف، ومن الشرق محافظة بابل وقسم من محافظة بغداد، ومن الغرب بادية الشام وأراضي المملكة العربية السعودية.

المناخ:

يميل مناخ كربلاء إلى الاعتدال على الرغم من أنه مناخ حارّ جافّ صيفًا، وبارد ممطر شتاءً، فيكون الربيع والخريف معتدلين، ويكون القسم القريب من الهضبة أكثر تطرفًا. تسجل درجة الحرارة العظمى معدل (45 درجة) في شهر آب، في حين يسجل الانخفاض في درجة الحرارة في كانون الثاني (4 درجة)، وهذه الدرجة المسجَّلة في فصل الشتاء إنما هي في المناطق الدافئة بالقياس إلى الدول المجاورة الباردة، وبذلك تكون مناطق جذب سياحي. تتميز كربلاء بقلة الأمطار وتتأثر بأمطار حوض البحر المتوسط.

إن موقع ومناخ مدينة كربلاء يعطيانها ميزة أكبر في امتلاك مقوِّمات السياحة؛ فمن ناحية الموقع: يتميز بإمكانية الوصول بسهولة من أي محافظة أخرى، وأما بالنسبة للمناخ – فلكون مدينة كربلاء تختص بالسياحة الدينية – فإن مناخها يسمح بقدوم السائحين لها في أي وقت، ومنها السياحة الدينية بشكل خاص، إذ إن أوقات الزيارات في المناسبات المعروفة تأتي متعاقبة فتارة في فصل الصيف وأخرى في فصل الشتاء.

أهم المعالم السياحية في مدينة كربلاء :

1 – المعالم الدينية، وتشمل:

- **الروضة الحسينية،** وتضم: مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، ومراقد أبنائه (عليهم السلام)، ومجموعة من أنصاره عليهم السلام.
- **الروضة العباسية،** وتضم: مرقد الإمام العباس (عليه السلام)، كما أنها تضم عدّة غرف دفن فيها مجموعة من العلماء والسلاطين.
- **مرقد الحر بن يزيد الرياحي:** ويقع على بعد خمسة كيلو مترات من مركز كربلاء وهو أحد شهداء معركة الطف.
- **مرقد عون بن عبد الله،** وهو من سلالة الإمام الحسن (عليه السلام).
- بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من المراقد، وأهمها: محمد بن علي بن حمزة الطوسي وهو أحد أعلام المسلمين في القرن الخامس الهجري.
- **مقام الإمام علي عليه السلام،** وهو المقام الذي يُنسب إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عند مروره بكربلاء في حرب النهروان.
- **مقام الإمام المهدي (عج)،** وموقعه على الضفة اليسرى من نهر الحسينية عند مدخل كربلاء على الطريق المؤدي إلى مركز المدينة، وهو مزار مشهور عليه قبة عالية أُعيد بناؤه في التسعينات.
- **المخيم الحسيني،** وهو ما يعرف بمقر خيم الحسين (ع)، وقد كانت تسمى هذه البقعة قديماً: محلة آل عيسى، إحدى القبائل العلوية القديمة التي تُنسب إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين عليه السلام.
- **مقام تل الزينبية،** ويقع في الجهة الغربية من مرقد الإمام الحسين عليه السلام

بالقرب من باب الزينبية المرتفع المعروف بتل الزينبية، ويقال: إن هذا التل كان يشرف على مصارع القتلى في حادثة الطف، حيث كانت زينب الكبرى (عليها السلام) تتفقد حال أخيها، فسمِّي هذا الموضع باسمها، والناس تزور المقام للتبرك وتقدم له النذور، وقد جدد هذا المقام عدَّة مرات كان آخرها عام 2002[(1)]. **والكثير من المراقد الأخرى التي لا يتَّسع المقام لذكرها.**

2 – المعالم الأثرية والسياحية، وتشمل:

- **حصن الأخيضر**: يعدّ من المعالم الحضارية الدقيقة التصميم والهندسة، ذات الطابع العربي الإسلامي، يقع على بعد (35 كم) من كربلاء على جهة الغرب. أغلب المؤرخين أن قصر الاخيضر يعود لأحد الكنديين ويقع ضمن قضاء عين التمر، وله أسماء عند العامة في كربلاء كالخراب وقصر الخفاجي عامر.
- **خان العطشان**، ويقع على بعد (30 كم) جنوبي غربي كربلاء، وهو مثلما وصفه الرحالة الفرنسي تافرنييه: (بناء قديم مبنيّ بالآجر). والكثير من أقواسه وجدرانه تُرى إلى يومنا هذا وإن تصدعت[(2)].
- **بحيرة الرزازة**، وتقع على بعد (11كم) غربي مدينة كربلاء، وهي بقعة تمتد حتى محافظة الأنبار بطول(10 كم) وعرض (30 كم). تتوافد إليها الجموع من كل مكان ترويحاً للنفس من عناء العمل[(3)].
- **كهوف الطار**، وتقع بالقرب من مدينة كربلاء قرب بحيرة الرازرة وتعود إلى أقدم العصور، وقد تحدَّت عوامل التعرية والاندثار بكل قوة، إلا أنها تنتظر معاول التنقيب والبحث والتحري.

معالم السياحة العلاجية:

- **عين التمر**، وتقع على بعد (91 كم) جنوبي غربي كربلاء، وهي منطقة جميلة سياحية اشتهرت ببساتينها ومياهها المعدنية وبيوتها ورمانها، وهي غابة من النخيل تخترقها دروب ريفية، وبوقوعها وسط الصحراء بالقرب من هور أبي دبس تنتشر فيها العيون الكبريتية التي تتدفق مياهها خلال أيام السَّنة، وقد اكتسبت أسماءها

(1) هادي ال طعمه، كربلاء في الذاكرة، مطبعة الصافي، بغداد، 1799 ص43.
(2) بشير قرنيس، العراق في القرن السابع عشر للرحالة اقرنيه 1750، ص133.
(3) الدليل الإداري، 1770، وزارة الحكم المحلي، مطبعة بغداد، ص19.

من البيئة المحلية (العين الكبيرة– العين الحمرة– عين مراز– عين السيب– عين ام الكواني)[(1)]. وقد أدّى الإهمال الكبير إلى جفاف أغلب هذه العيون، وأمر آخر يجب توفره، وهو: ملاكات طبية للإشراف على دور العلاج، وكذلك بناء الحمامات للسباحة والاستشفاء والاسترخاء فيها.

إن هذه المواقع تعطي المدينةَ الإمكانيات الكبيرة لتحقيق الموارد المالية الكبيرة لقطاع السياحة في العراق عموماً، ومدينة كربلاء خصوصاً إذا ما تمَّ وضع خطط سليمة وواقعية تنعكس بإحداث تنمية شاملة في المدينة، وتوفير فرص عمل كبيرة وتحقيق دورة اقتصادية. إن مدينة كربلاء تمتلك من المقومات السياحية ما تتفوق به على الكثير من المدن العراقية الأخرى، فضلاً عن ضرورة استغلال مكانتها الدينية في هذا المجال.

إلا أن هذه المقومات تعترضها جملة من المشاكل:

الواقع السياحي في مدينة كربلاء:

أهم المشاكل التي تعترض القطاع السياحي في مدينة كربلاء:

يواجه القطاع السياحي في محافظة كربلاء مشكلات كبيرة نتيجة للظروف التي مرَّ بها العراق من حروب وأوضاع سياسية وأمنية غير مستقرة، فضلاً عن ضعف التخطيط، وإهمال كبير للمواقع السياحية. كل هذه الأسباب مجتمعة أدَّت إلى تعثر النهوض بالقطاع السياحي في محافظة كربلاء.

يمكن التنبيه إلى جملة من المشاكل التي يعاني منها القطاع السياحي في مدينة كربلاء، وهي:

1 – الافتقار إلى استراتيجية واضحة المعالم حول السياحة وآفاق تطورها على المستوى الإقليمي والمحلي في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وعدم وضوح الرؤية السياحية.

2 – ضعف موقع التنمية السياحية في خطط التنمية، مما يقلل وباستمرار من أهميتها، خاصة ضمن إطار التخصيصات المالية لها، مما يعكس قلة المشاريع المنجزة أو المخطَّط لها.

(1)الطائي، زهراء محمد جاسم، تنمية السياحة العلاجية في منطقة عين التمر دراسة ميدانية، رسالة ماجستير مقدمة إلى المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي، 2005، ص53.

3 – تواضع نوعية المنشآت والخدمات، وضعفٌ أو قصورٌ في المرافق الأساسية والخدمات كالطرق والكهرباء والاتصالات والفنادق، والتي تحدُّ من عملية الجذب السياحي في كربلاء.

4 – تواضع وقلةُ المؤسسات التعليمية، وضعفُ مستوى التأهيل والتدريب لدى نسبة عالية من العاملين، وقصور برامج التدريب السياحي والفندقي للنهوض بمستوى الخدمات والتسهيلات السياحية التي تتطلب قوىً عاملة مؤهَّلة.

5 – ضعف مشاركة القطاع الخاص في تطوير السياحة في كربلاء، وعدم التعاقد مع الشركات الأجنبية العالمية الرصينة المتخصصة في مجال التطوير السياحي، واقتصارها على شركات محلية أو إقليمية لا تتمتع بالخبرة الطويلة.

6 – غياب الدور المهم المتمثل بالترويج والتسويق السياحي، وقصور الاعتمادات الحكومية المخصصة للتسويق والبحوث والإحصاءات والإعلام السياحي والتي تلعب دورا كبيراً في القطاع السياحي.

7 – اقتصار السياحة في مدينة كربلاء على الجانب الديني، وإهمال التعريف بالجوانب السياحية الترفيهية والتراثية الأخرى، والتي يمكن أن تتكامل مع جوانب السياحة الدينية.

الحاجة إلى وضع استراتيجية لتطوير القطاع السياحي في مدينة كربلاء، رؤية للمعالجات:

لا يمكن الإيمان بتحقيق النجاح للقطاع السياحي في العراق عموماً، وفي مدينة كربلاء خصوصاً ما لم ترتكز هذه العملية على وجود خطة استراتيجية شاملة للنهوض بالقطاع السياحي منسجمةً مع المخطط الأساسي لمدينة كربلاء، فمن خلال التخطيط العمراني يمكن توجيه الخدمات العامة إلى البلديات التي تقع فيها المعالم والآثار السياحية، ولا بدَّ أن تشمل هذه الاستراتيجية مراحلَ، نوجزها في النقاط التالية:

المرحلة الأولى، وتتضمن:

- التواصل مع الجهات المعنية داخل المحافظة.
- تحليل الوضع الحالي للقطاع والمنافسة الإقليمية.
- دراسة الوجهات السياحية الأخرى.

المرحلة الثانية، وتتضمن:

- تحديد الملامح وتحليل السلوك الشخصي للسياح.
- تحديد ممكنات الإقبال السياحي، وتحديد نوعية المشاريع والخدمات السياحية لجذب الشريحة المطلوبة.
- تحديد الملامح والوضع المستقبلي والقيمة المضافة للسائح.

المرحلة الثالثة، وتتضمن:

- تأثيرات المخطط التشغيلي والاقتصادي، وتشمل مراجعة هيكلة وزارة السياحة والآثار ووضعِها المؤسَّسي.
- تحديد التأثيرات الاقتصادية وتحديد ملامح الهيكلة الملائمة للاستراتيجية.
- تحديد خطة التنفيذ الاستراتيجية للقطاع السياحي ورسم خريطة كربلاء السياحية.

المرحلة الرابعة، وتتضمن:

- التركيز على بناء المرافق العامة بما ينسجم مع النتائج التي يمكن أن تحققها المراحل الثلاث السابقة، وبناء رؤية منسجمة مع الواقع الفعلي للقطاع السياحي في كربلاء من خلال المعطيات التي تتمخض عنها الدراسة المستفيضة فيها، والاستعانة بشركات متخصصة ورصينة في مجال توفير الخدمات العامة، وتتضمن: تطوير القدرات البشرية، ورفع كفاءتها من أجل إدارة هذه المرافق خصوصاً في مجال السياحة الفندقية.

وفيما يتعلق بالجهات التي تساهم في وضع هذه السياسة الاستراتيجية، فتتمثل بـ: وزارة السياحة والآثار، وزارة النقل والمواصلات، وزارة التخطيط، وزارة الداخلية، وزارة الخارجية، الإعمار والإسكان، التعليم العالي والبحث العلمي، مع مراعاة إشراك

القطاع الخاص والمتمثل بمكاتب السياحة والسفر.

ولعل الجهة الأهم هي المجتمع المحلي لمدينة كربلاء والمتمثِّل بمجلسها المحلي ومنظمات المجتمع المدني فيها، كونهم الأقدر على طرح المشاكل واقتراح الحلول والمعالجات، كذلك ضرورة إشراك التخطيط العمراني لتضمين هذه الاستراتيجية في وضع المخططات الأساسية والتوقيع المكاني للخدمات العامة؛ لأن إشراك هذه المؤسسات في صياغة الاستراتيجية للقطاع السياحي يُتوخَّى منه الخروج برؤية صائبة، ولكي تأخذ كل جهة على عاتقها حل المشكلات المتعلقة بها.

إن مسألة نجاح هذه الاستراتيجية لا بدَّ أن أن يكون بتعزيز دور فاعل للترويج، فكما أشرنا إلى أنّ السياحة أصبحت ليست مجرد سفر أو تحرك من مكان إلى آخر، وإنما أصبحت صناعة، وإن كل صناعة تحتاج إلى تسويق، ومن هنا يبدأ دور الإعلان في أداء دوره التكميلي لأي استراتيجية توضع لتطوير القطاع السياحي في كربلاء، ويمكن تحديد الدور المناط بعملية الإعلان والترويج بالنقاط الآتية:

أولاً: تكثيف البرامج التوعوية من خلال النشرات الإرشادية حول الوعي السياحي الداخلي.

ثانياً: توجيه برامج إعلامية خاصة بالمعالم السياحية الداخلية.

ثالثاً: تحفيز التدابير المحافظة على السمات المادية للسياحة المستدامة.

رابعاً: رعاية المواقع والمعالم التاريخية والحياة البشرية البرّية.

خامساً: تخصيص مساحات صحفية وإذاعية خاصة بالتربية السياحية الوطنية ونشر الوعي السياحي.

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات:

1 – تتوفر في مدينة كربلاء المقدَّسة موارد سياحية تتمثَّل في وجود المراقد المقدَّسة للإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام، كذلك الموارد الطبيعية والبشرية، والتي يمكن أن تساهم في عملية الجذب السياحي.

2 – يواجه القطاع السياحي في كربلاء بعض المشكلات التي تتعلق بتوفير الكوادر

المتخصصة في مجال السياحة كالمترجِمين والمرشدين والعمال.

3 – يؤدي الاستقرار الأمني والسياسي دوراً في تفسير الطلب على الخدمات والسياحة الدينية، وتليها التسهيلات الإدارية.

4 – عدم وجود خطة استراتيجية مُعدَّة للقطاع السياحي وفي كافة المستويات التخطيطية القومية والإقليمية والمحلية، وفقدان حلقة التواصل فيما بين هذه المستويات، وإن أغلب الخطط الموضوعة لتطوير القطاع السياحي لا تمتلك رؤية واقعية.

5 – غياب واضح لدور الحكومة المحلية المتمثِّلة بمجلس المحافظة والبلديات، فدورهم كبير للغاية في إحداث النهضة السياحية المطلوبة في أيِّ استراتيجية جديدة يمكن أن توضع لتطوير القطاع السياحي في المحافظة، خاصة أن الأماكن السياحية المختلفة الموجودة تقع مباشرة تحت إدارة الحكومة المحلية، ومن الضروري أن تكون لها الأولوية في طرح المقترحات والآراء الضرورية لإحداث النهضة السياحية المطلوبة.

6 – عدم إظهار الاهتمام بالأنواع الأخرى من السياحة؛ كالعلاجية والترفيهية والأثرية في مدينة كربلاء، واقتصار الاهتمام على السياحة الدينية على الرغم من أن الاهتمام يجب أن ينصبَّ على إبراز الأنواع الأخرى لتحقيق التكامل فيما بينها، وهو ما يشير إلى العملية الثنائية للتنمية السياحية في كربلاء.

7 – إن ما يبرر عدم الاستمتاع لدى الكثير من السواح هو: عدم امتلاك الكثير من الكوادر السياحية رؤيةً علمية متطورة تُسهِم في دمج شعور السائح مع الموقع السياحي وخصوصاً في مجال السياحة الترفيهية والآثارية.

التوصيات:

1 – التركيز من قِبَل وزارة السياحة والآثار على جذب الكوادر المتخصصة، وخصوصاً من المخرجات العلمية؛ كأقسام السياحة في كليات الإدارة والاقتصاد، أو في مجال الآثار، كونهم الأقدر على إدارة هذا القطاع، وهذا سيحقق اتجاهين مهمَّين، هما: سحب جزء كبير من البطالة التي يعاني منها خريجو هذه الاختصاصات، والاتجاه الثاني: تحقيق مبدأ الكفاءة في إدارة القطاع السياحي للبلاد عموماً، وفي مدينة كربلاء خصوصاً.

2 – نوصي بدراسة إمكانية إنشاء صندوق لتمويل التنمية السياحية المستدامة على

غرار صناديق التنمية الأخرى، على أن يتمَّ ذلك ضمن منظومة الشروط اللازمة لتحقيق النمو المستدام لها.

3 – ضرورة تحقيق التكامل ما بين السياحة الدينية والترفيهية، واستغلال السياحة الدينية في تطوير أنواع السياحة الأخرى: (الترفيهية – العلاجية – الأثرية)، والاستفادة من ميزة وجودها معاً في محافظة كربلاء.

4 – خلق الوعي السياحي في مراحل مبكرة وتضمينها في مراحل الدراسة الابتدائية وتدعيمها من خلال إجراءات سياحية مجّانية بالتعاون بين وزارة التربية ووزارة النقل إلى هذه المواقع السياحية، خصوصاً السياحة الآثارية. ومن شأن ذلك أن يسهم في خلق قاعدة سياحية في المستقبل.

5 – تحقيق مبدأ المناورة في عملية جذب الطلب السياحي الخارجي من خلال تخفيض الرسوم المفروضة عليهم، وتسهيل إجراءات دخولهم في المنافذ الحدودية، وتعويضها من خلال توفير مرافق أخرى من شأنها تعويض المبالغ المتوخاة من عملية التخفيض.

6 – النظر إلى السائح الأجنبي كبوَّابة رئيسة في المنظومة الإعلانية عن المواقع السياحية، كون السائح سينقل ما شاهده إلى أقرانه الآخرين، وبالتالي فإن مدى شعور السائح بالراحة سيؤدي إلى عكسِ نظرةٍ إيجابية للقطاع السياحي في العراق عموماً وكربلاء خصوصاً، يدفع إلى تعزيز جانب الطلب على الخدمة السياحية.

7 – ضرورة مشاركة وسائل الإعلام المختلفة في دعم الترويج للخدمات السياحية، انطلاقاً من أهمية عملية التسويق للخدمة السياحية والتركيز على المواقع السياحية غير الدينية: (ترفيهية وأثرية وعلاجية)، فالسياحة الدينية لا تحتاج إلى وسائل دعائية، حيث إن زيارة الفرد للعتبات المقدسة تعدّ واجباً عقديًّا، خصوصاً بالنسبة لمحبي آل بيت رسول الله عليهم السلام.

8 – قيام مجلس المحافظة باعتماد التخطيط أساساً في التوسع في النشاط السياحي من خلال التعاون مع المختصين في المؤسسات الأكاديمية في المحافظة، وتوظيف الخريجين كمرشدين سياحيين ومترجمين، وإقامة دورات تأهيلية لتطوير عمال المطاعم والفنادق والمساهمة في صياغة استراتيجية تطوير القطاع السياحي.

9 – ضرورة إنشاء صندوق لدعم التنمية السياحية يتمّ تمويله من ميزانية تنمية الأقاليم

المخصصة لمحافظة كربلاء، يأخذ على عاتقه تمويل عمليات تطوير الواقع السياحي إلى جانب ما يخصص له في الموازنات الاستثمارية العامة.

المصادر:

1. محمود كامل، السياحة الحديثة علماً وتطبيقاً، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1795. ص 11-15.
2. خليل إبراهيم المشهداني، أثر التحضر في تطوير المواقع السياحية في مدينة كربلاء، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، 1792.
3. الظاهر، نعيم والياس، سراب، (مبادئ السياحة)، كتاب، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2001.
4. السامرائي، نبيهة صالح، علم النفس السياحي (مفاهيم وتطبيقات)، دار زهران، القاهرة، ط1، 2012.
5. غسان عويس، فن الدلالة السياحية، دار زهران، القاهرة، ط1، 2012، ص23.
6. يسري الجوهري، جغرافية التنمية، مطبعة الإشعاع الفنية، القاهرة، ط1، 1777.
7. الروبي، نبيل، اقتصاديات السياحة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1779م.
8. هادي الطعمه، كربلاء في الذاكرة، مطبعة الصافي، بغداد، 1799.
9. التركستاني، حبيب الله محمد، السوق السياحي والآفاق المستقبلية للسياحة في المملكة، ورقة عمل مقدمة للقاء السنوي الرابع عشر لجمعية الاقتصاد السعودية، خلال الفترة 15 . 19/نيسان، 2007.
10. الكتاني، مسعود مصطفى، علم السياحة والمتنزهات، جامعة الموصل، 1770.
11. سعد الدين إبراهيم، مستقبل النظام العالمي وتجارب تطوير التعليم، منتدى الفكر العربي، عمان، 1797م.
12. بشير قرنيس، العراق في القرن السابع عشر للرحالة اقرنيه، 1750.
13. الدليل الإداري، 1770، وازرة الحكم المحلي، مطبعة بغداد.
14. الطائي، زهراء محمد جاسم، تنمية السياحة العلاجية في منطقة عين التمر دراسة ميدانية، رسالة ماجستير مقدَّمة إلى المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي، 2005.